

Completed in Faith

کاملون  
بإِلاّ بِيمان



# ڪاملون باايمان

بقلم  
جويس ماير

# كاملون بالإيمان

المؤلف :	جويس ماير
الناشر :	P.T.W للترجمة والنشر
المترجم :	إيمان أسعد
المطبعة :	شركة الطباعة المصرية ت: ٦١٠٢٠٩٥
رقم الإيداع :	٢٠٠٧ / ١٣١٦٩
الترقيم الدولي :	978 - 977 - 443 - 021 - 3

الطبعة الأولى.

المراجعة والجمع التصويري و الإعداد الفني والتوزيع

P.T.W للترجمة والنشر

ت: ٢٦٦٧٨٩٨٠ - ٢٦٦٧٨٩٨١

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،  
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أى جزء أو رسومات توضيحية من الواردة  
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

English title:

**Roots of Rejection**

copyright © By Joyce Meyer

Arabic edition © 2007 by PTW

(١)

## كاملون بالإيمان!

إن الضغط والعبء الواقع عليك نتيجة سعيك لأن تكون كاملاً بالأعمال يسرق منك فرحك، ولن يتيح لك الوقت لتفرح أو لتتمتع بالحياة التي وهبك الله إياها، لقد قضيت سنوات طويلة منهمكة في محاولاتني لخدمة الرب بكل كمال حتى أنه لم يكن لدي الوقت الكافي لكي أتمتع بالرب نفسه. ودعني أقول لك أنه عندما تسير حياتك على هذا المنوال، تصبح حياة الإيمان عبء على صاحبها.

نؤمن في كثير من الأوقات أن الرب سوف يسد احتياجاتنا ويوفر لنا السكن والسيارة والرخاء ويهبنا شريك الحياة المناسب والأطفال، ويوفر لنا العمل ويمنحنا الشفاء والنجاح ولكننا نسعى

في وسط كل هذا أن نؤمن أنه قادر أن يكملنا. ولذلك نقرر أن نقوم نحن بهذا العمل، فمع شروق الشمس نهار جديد، نعد قائمة بالأشياء التي يجب أن نفعلها دون أن نشرك الله في الأمر، فينتهي بنا الحال إلى الفشل.

تذكر أن يسوع جالس عن يمين الآب لكي يشفع فينا، وربما يقول أننا لا زلنا غير مدركين، أننا بدونه لا نستطيع أن نفعل شيئاً.

هناك وسيلة واحدة للوصول إلى الكمال بطريقة قانونية وذلك بالإيمان بدم يسوع المسيح. وتأكد أنه لا يوجد سبيل آخر.

“قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس أستمسم سمعون الناموس” (غلاطية ٤: ٢١). أما ناموس العهد القديم فكان ينص على فرائض يجب تنفيذها جميعاً وعندئذ يكون الإنسان كاملاً. ولكن كان من المحال أن ينفذ

الإنسان كل هذه الفرائض والقوانين، فقد كان عملاً شاقاً يسلب الفرح من الشعب. والآن دعوني أعيد صياغة ما جاء في (غلاطية ٤: ٢١) "أخبروني يا من تحاولون أن تشتروا الكمال بالأعمال، هل حقاً تصغون لما يقوله لكم الناموس؟".

ثم يقارن الروح القدس في الأعداد الباقية من رسالة غلاطية والإصحاح الرابع بين العهد القديم والجديد. كان العهد القديم عهد أعمال يسعى فيه الشعب للكمال بالأعمال. أما العهد الجديد فهو عهد وعود وكأن الله يقول لنا "كل ما أطلبه منكم هو أن تؤمنوا بي وتثبتوا أنظاركم عليّ وسوف أفي بوعودي لكم في الوقت المعين" عهدين، أحدهما عهد أعمال والآخر عهد إيمان. يخبرنا العهد الجديد في (غلاطية ٣: ١٠) أن جميع الذين تحت الناموس هم تحت لعنة.

ولكن بالرغم من ذلك لا يفكر الكثيرون في ممارسة إيمانهم عندما يتعلق الأمر بالوصول إلى الكمال. ومن أشهر الخدمات التي أقدمها خدمة بعنوان "النعمة ثم النعمة ثم مزيد من النعمة". عندما أعطاني الرب تلك الخدمة كنت وقتها أكاد أموت من الإجهاد. كنت أعمل نهاراً وليلاً حتى أشتري الكمال بمجهوداتي الذاتية وكان الثمن باهظاً جداً. فلم أعد أتمتع بالفرح، كما أن حالتي الصحية تدهورت وكان عقلي يمتلئ بالأفكار وكانت حياتي عبارة عن فوضى وبؤس.

إن هذا النوع من العمل المتواصل يجهد الإنسان ويفقده قوته ويشعره بالتعب المستمر. قال يسوع في (متى ١١: ٢٨) "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم (سوف أشفي وأنعش نفوسكم)". ولكن هناك مؤمنون كثيرون يهلكون أنفسهم في محاولة لخدمة الرب

ولكن بأعمال الجسد، فيصرفون الكثير من الوقت في تحسين صورتهم وتصرفاتهم حتى أنهم لا يجدون في أنفسهم القوة بعد ذلك للصلاة أو للتمتع بالوجود في محضره والاستمتاع بالملكوت الذي يمنحه لنا.

فلو كان هناك أمل في قدرة الإنسان على الوصول للكمال بالأعمال، لما صعد المسيح بعد خدمته على الأرض ليكون الشفيع الذي يشفع فينا كل حين. فلماذا إذاً نحتاج إلى شفيع؟ نحتاج إلى شفيع لأن هناك هوة بيننا وبين الله ولا نستطيع عبورها، لذلك نحتاج إلى الشفيع الذي يستطيع أن يعبر تلك الهوة ويقربنا إلى الله.

وستظل هذه الهوة موجودة بيننا وبين الله طالما عشنا في الجسد، لأن الله كامل في جميع طرقه. أما نحن فغير كاملين. ولذلك يقف يسوع المسيح شفيعنا الأعظم في تلك الهوة ليشفع فينا



نهاراً وليلاً. ولكن عندما نصعد إلى السماء  
ونترك الأرض فلن نحتاج إلى شفيع، أما في  
حياتنا على الأرض فسيظل يسوع المسيح  
كمالنا وسنظل كاملين فيه.

### **لقد اختارنا الرب بقصد منه**

يقول الكتاب المقدس أن الله اختار جهال  
العالم وضعفاء العالم حتى يخزي الحكماء  
والأقوياء (انظر ١ كورنثوس ١: ٢٧). يريد الله أن  
يستخدم جهلنا وضعفنا حتى يخزي الحكماء  
والأقوياء.

منذ عدة سنوات، وبعد أن دعاني الرب بوقت  
قصير، أعلن لي الله في رؤية الطريقة التي سوف  
يستخدمني بها لخدمته. لم أكن عندئذ على قدر  
كاف من النضج الروحي، ولذلك أخبرت الجميع  
عن تلك الرؤية. وفي أحد الحفلات التي تقوم بها  
الكنيسة تقدمت إلى فتاة قائلة "سمعت أنك

تقولين أن الرب سوف يجعلك تقودين أكبر خدمة تقوم بها سيدة في الولايات المتحدة. فهل حقاً قلت ذلك؟”

فأجبتها قائلة ”نعم هذا ما أوّمن أن الله سوف يفعله من خلالي”. فقالت لي ”أنا في الحقيقة لا أرى كيف يستطيع الله أن يستخدم شخصية مثل شخصيتك لتحقيق هذا الأمر”. وهذا هو بالفعل ما قالته لي.

في البداية، لم أبال بما يقوله الآخرين بسبب الكبرياء. لكن نجح الرب في أن يجعلني أتواضع للدرجة التي أدركت فيها أن شيئاً لن يتحقق بدون الله. وعندها واجهت نفسي بحقيقتها وأدركت أنني لن أستطيع عمل شيء بدون الله.

إن خطة الله لحياة كل واحد فينا هي أن نستخدمنا بطريقة تبهر الآخرين وتجعلهم يدركون أن قوة الله هي العاملة فينا.

وإلا لماذا وقع اختيار يسوع على التلاميذ الذين اختارهم بالفعل؟ فإن كان يبحث عن الكمال لما اختار جابي الضرائب ليكون ضمن تلاميذه. لقد كان جابي الضرائب مكروهاً من جميع الشعب وكان ينظر إليه على أنه أسوأ نوعيات المجتمع فكان ينفر منه الجميع. إلا أن يسوع قال لمتى "اتبعني لأني سوف أستخدمك" وحتى يكون متى صالحاً لاستخدام يسوع له، كان فقط عليه أن يتبعه، لم يطلب يسوع من تلاميذه أن يخبروه عن مؤهلاتهم ولم يأمرهم بأن يقيموا معه لبضعة أسابيع حتى يختبر سلوكهم ويعرف أخطائهم، فقط أخبرهم أن يتبعوه ويكونوا تلاميذاً له، أن يتعلموا منه ويشتاقوا أن يكونوا مثله وفي المقابل سيجعلهم صيادين ناس وسيستخدمهم في حياة الآخرين.

نعم، لقد اختار الله جهال العالم وضعفاءه لغرض معين، لقد أراد أن ينظر العالم إليهم

ويقول "إن الله حقاً وراء كل ما يعمل" يريد الله أن يستخدمك حتى يرى العالم أن ما يحدث هو بقوة منه.

فأنا أخبر الناس أينما ذهبت عن الحالة المذرية التي كنت فيها وكيف أن حياتي كانت في فوضى عارمة وأدعوهم أن ينظروا ما صارت عليه حياتي الآن. ما عساي أن أقول سوى أن الله هو وحده القادر أن يفعل ذلك بحياتي. ولكن ماذا يحدث لو استخدم الله إنسان بلا مشاكل، إنسان كامل وطاهر ونقي؟

ربما يعطي الناس المجد لهذا الشخص من دون الله، أليس كذلك؟ إن المجد في كل هذا يعود لله وحده، فأنا أدرك إمكانياتي وحدودي جيداً ولذلك أعلم مصدر تلك القوة التي يمنحني إياها الرب.

قرأت مؤخراً العبارة التالية: "يسمح الله عن قصد بوجود ضعفات في حياة القديسين الذين

يختارهم وذلك حتى يجعلهم دائماً في وضع يسمح له بأن يستخدمهم" فكر في هذه العبارة! ألن نتكبر ونتعجرف إن شعرنا أننا نستطيع أن نعيش ثلاثة أيام متواصلة دون أن نرتكب خطية واحدة! ألن نسارع في أن نكون معلمين لكل من حولنا ونعلمهم عن الكمال وكيف يكونوا كاملين مثلنا؟ ألن نتكبر ونتعجرف بحيث لا يستطيع الله أن يستخدمنا؟ فالله يستخدم المتواضعين وليس من يظنون في أنفسهم أنهم قادرون.

### **الجهاد نحو النضج المسيحي**

إن النضج المسيحي يعني أن نعيش حياة كاملة تخلو من الأخطاء ولكنه يعني معرفة المسيح عن قرب وقوة قيامته. فنحن نعلم أننا لن نتوقف عن فعل الخطية ولكن إن اعترفنا بها وتوبنا من كل القلب، فهو أمين أن يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم (١ يوحنا ١: ٩). إن

المؤمن الناضج هو من تعلم أن يعيش مستتراً  
بدم المسيح بدلاً من أن يعيش تحت الناموس.

يقول بولس الرسول في رسالته إلى فيلبي  
والإصحاح الثالث أنه لا يزال غير كامل ولكنه  
يسعى نحو الهدف فيقول في عدد ١٥ "فليفتكر  
في هذا جميع الكاملين (الناضجين) منا وإن  
افتكرتم شيئاً بخلافه فالله سيعلم لكم هذا  
أيضاً". سيبدل الشخص الناضج كل في ما وسعه  
حتى يفعل كل ما هو صواب كل يوم من أيام  
حياته ولكن بدافع محبته ليسوع المسيح.

لقد صالحنا الله لنفسه بدم يسوع المسيح  
ابنه وليس بأعمالنا. لذلك لا تبذل الوقت والجهد  
في محاولة لإرضاء الله حتى يحبك أو يباركك.  
فالله محبة وهو يحبك محبة غير مشروطة حتى  
قبل أن تعرفه ويعدك ألا يتركك أو يرفضك إن  
أمنت به.

ويدرك المؤمن الناضج أنه حتى في أفضل

الظروف لن يستطيع أن يحيا بدون خطية ويدرك أيضاً أنه إن عاش تحت الناموس كارهاً ذاته ورافضاً لها لن يجعل حياته أكثر قداسة فالشخص المؤمن يقدم أفضل ما عنده واثقاً أن الله سوف يكمل كل نقص فيه.

وتذكر أن إبليس سيدينك دائماً عندما ترتكب أبسط الخطايا، فهو يريد أن يجعلك تشعر بالذنب والفشل وعدم الرضا عن الذات طوال الوقت. فاحذر من الوقوع في شباك إبليس. فعندما يشعر الإنسان إنه تحت الدينونة، يصعب عليه أن يصلي أو أن يخدم الرب، فالشعور بالذنب يجعل المرء يعيش في ضغط نفسي رهيب، هذا بالإضافة إلى بعض السلبيات الأخرى العديدة مثل الحالة المزاجية حتى يشتركوا معنا تحت نفس النير. وهنا تشكل التوقعات غير الواقعية عبء آخر على علاقاتنا مع الآخرين مما قد يفسد بعض الزيجات والعلاقات بين الأبناء ووالديهم.

وبتعبير آخر أقول أن من يسعى للكمال بالأعمال، يطلب الآخرين أيضاً بأن يكونوا كاملين مثله.

يحتاج الأطفال إلى التوجيه وليس إلى الرفض، فهم بحاجة لأن يشعروا أنهم مقبولين ومحبوون بلا شروط. وبنفس الطريقة نحتاج نحن أن نظهر الرحمة في تعاملاتنا مع الآخرين لا أن نكون ناموسيين غير واقعيين بحيث يصعب إرضاؤنا ولكي نظهر الرحمة للآخرين، علينا أن نقبلها أولاً. فإن كنت تقسو على نفسك، فمن الممكن جداً أن تكون قاسياً في معاملاتك مع الآخرين أيضاً.

قال يسوع في (متى ١١: ٢٩، ٣٠) "أحملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملتي خفيف".



لذلك يجب أن نمتنع عن وضع أحمال على نفوسنا وعلى الآخرين لم يضعها يسوع نفسه، لأن الرب رحيم وطويل الروح ويحتمل الكثير، بطئ الغضب. ولأن روحه يسكن بداخلنا، فمن الممكن أن نتعلم منه حتى نتعامل مع الآخرين بنفس الطريقة.

فهل تريد أن تعرف إن كنت مؤمناً ناضجاً أم لا؟ فإن كنت تعيش تحت اللوم، فأنت شخص غير ناضج، أما المؤمن الناضج فهو من يسعى نحو الهدف الذي هو الكمال. فأنا لم أصل إلى الكمال بعد ولم أدركه ولكني أواصل السعي نحو الهدف. لقد قررت ألا أعيش تحت الناموس والشعور بالذنب ولن أقضي عمري في محاولة مستمرة لاكتشاف عيوبِي ولكني سأفعل شيئاً واحداً وهو أن أنسى ما وراء (أخطائي) وأمتد إلى ما هو قدام (حياة النصر اليومية على الجسد).

تذكر أن الشعور بالذنب هو حمل يضعه إبليس بداخلنا في كل مرة نرتكب فيها أحد الخطايا وقد نقبل هذا الشعور على أنه حقيقة مسلم بها إن لم ندرك أن قيمتنا تكمن في المسيح وليس في أعمالنا. فنحن نعيش متكئين على الإيمان وليس على ما نشعر به.

ترى ما هو الكمال في عيني الرب؟ إن الكمال بالنسبة للرب هو كمال القلب - وهو رغبة الإنسان أن يفعل كل ما هو حق أثناء سعيه نحو الهدف. والشخص الكامل هو الشخص الذي يحب الرب بكل قلبه. قرأت مقالاً مؤخراً يقول "كثير من المؤمنين يحبون الرب ولكن قليلون هم الذين يقعون في غرامه" فالشخص الذي يقع في غرام شخص آخر يفكر فيه طوال الوقت ويبحث عنه في كل مكان ويفضل البقاء كل الوقت معه ويضحى لأجله وهذا ما يجب أن نفعله مع يسوع إن كنا نحبه. فكما يشتاق الإيل إلى جداول

المياه، يجب أن تشتاق نفوسنا أيضًا إلى الإله الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا، يقول كاتب (مزمور ٤٢: ١) "كما تشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسي إليك يا الله".

وقد نرفض أنفسنا ونرفض الآخرين بسبب عدم الكمال، ويرفضنا الناس بسبب عدم كمالنا أيضًا. لكن الله لن يرفضنا أبدًا بسبب عدم كمالنا أو ضعفاتنا. فقط اتكل على الرب.

يعلمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية عن الحرية التي لنا في المسيح وأن قيمتنا هي في المسيح ولا تعتمد على أعمالنا. لقد أعلن الرب لأهل غلاطية هذا الحق وبالفعل بدأوا يسلكون بمقتضاه ويتمتعون بتلك الحرية. إلا أن إبليس لم يدعهم وشأنهم كما أنه لن يدعك وشأنك أيضًا ولكنه سيحاول من حين لآخر أن يجذبك مرة أخرى لتعيش تحت الناموس - ناموس الكمال - وسيقنعك باتباع القواعد

والقوانين حتى لا تخطئ. ولذلك أعطى بولس تعليماته لهم بأن يجاهدوا ليتحرروا وأن يثبتوا في تلك الحرية.

ولكن بعد أن سلك الغلاطيون بمقدار معين من الحرية، لاحظ بولس الرسول أنهم عادوا مرة أخرى لما كانوا عليه حتى ضحوا بالحرية التي منحها لهم الله وعادوا ثانية لعبودية الناموس. فقال لهم في رسالته "أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تدعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً" (غلاطية ٣: ١). نعم، سيحاول إبليس بكل الطرق أن يبقيك مقيداً بالخوف من الرفض ومحاولة الوصول للكمال. وسيحاول أن يسلبك الحرية التي أخذتها من الرب مهما كان قدرها، ولهذا السبب أكرر كلامي مرة بعد الأخرى في هذا الكتاب وأقول نفس الشيء بأكثر من طريقة.

أعلم أن الأمر يتطلب إعلانات كثيرة من الرب حتى ينال هؤلاء الذين يقيمون أنفسهم بمستوى أدائهم الشفاء الكامل. وكم أشعر بالفرح عندما ينال شخص الحرية بعد أن كان يحاول أن يتجنب مشاعر الرفض عن طريق الكمال. فلقد عانيت كثيراً من هذه المشاعر ولذلك أفرح وأتهلل عندما أتمكن من مساعدة الآخرين حتى يروا ويدركوا هذا الحق.

يقول الرسول بولس في رسالته إلى (غلاطية ٣: ٢، ٣) "أريد أن أتعلم منكم هذا فقط بأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان أهكذا أنتم أغبياء أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد؟".

لقد أراد بولس الرسول أن يعلم هؤلاء المؤمنين أنهم يجب ألا يعيشوا تحت الناموس من الآن فصاعداً لأنهم يعيشون في عهد النعمة وهكذا نحن أيضاً. وفي عهد النعمة لا يحتاج

الناس أن يعيشوا تحت الناموس لكي يكونوا كاملين لأن الله سوف يكتب ناموسه في قلوبهم وعقولهم وسيسكن بروحه فيهم. وفي عهد النعمة سيتكمل المرء فقط بالمسيح عن طريق الثقة به والاتكال عليه. فبالرغم من أنه قد جاء الوقت الذي قرأوا عنه في العهد القديم، إلا أنهم وجدوا صعوبة في تصديقه والتمسك به. والسبب في ذلك قد يكون بساطة رسالة العهد الجديد حتى أن الناس يبدأون في البحث عن شيء أكثر صعوبة. ولهذا السبب يصعب على العقل البشري تصديق واستيعاب هذا الحق البسيط.

الأمر يتطلب إعلانات مستمرة من الرب في هذا المجال خاصة وإن كانت الخلفية التي جئت منها تتسم بالكثير من الشعور بالرفض وصغر النفس. ولذلك فإن ثبت في كلمة الرب وواظبت على قراءتها، فتأكد أنك ستتحرر أكثر وأكثر وستتعلم كيف تثبت في الحرية التي أخذتها من الرب.

فنادراً ما يتحرر المرء من العبودية دفعة واحدة بين ليلة وضحاها، فالأمر يحدث على مراحل يعبر عنها الكتاب المقدس في (٢كورنثوس ٣: ١٨) قائلاً "من مجد إلى مجد" فنحن نتغير من مجد إلى مجد، لذلك لا نفضل إن كان تقدمك بطيئاً. فالتقدم ببطء أفضل من عدم التقدم على الإطلاق. ارفع قلبك للرب باستمرار واطلب منه أن يكثر من إعلاناته لك عن الحرية التي لك في المسيح في هذه المجالات، فتذكر إنه لا يمل من رؤيتك في محضره ولا يتضرر من طلبك لمساعدته إياك.

ولا أستطيع أن أحصي عدد المرات التي توجهت فيها إلى الله طالبة منه أن يعلن لي عن الحرية التي لي فيه وفي كل مرة كنت أتغير من مجد إلى مجد.

ويتعسر عليّ إبليس لفترة طويلة أن يجعلني

أشعر بالذنب أو الدينونة. ولكني كنت أعود مرة أخرى لطريقي القديمة، فأشعر بالاحتياج لدراسة الكلمة والتقرب إلى الله، لقد استغرق الأمر سنوات من الإعلانات المتواصلة حتى أصل إلى ما أنا عليه الآن وأتمتع بالحرية التي لي في المسيح.

لذلك أكرر مرة أخرى: لا تشعر بالفشل والإحباط عندما تطأ قدمك نفس الأرض مرة بعد الأخرى. فالروح القدس طويل البال وسوف يظل إلى جانبك عاملاً معك حتى تتحرر بالكامل. فقط عليك أن تتكل عليه بكل قلبك حتى يعلن لك ما أنت بحاجة إليه. ولا تفترض أن الله ينتظر منك ما ينتظره البشر، وهو يعلم أن لكل منا ضعفاته. لقد أعطاني الرب منذ ثلاث سنوات مثال رائع عن الضعفات الموجودة في كل إنسان على وجه الأرض. فقد أعلن لي إننا سنخطئ طالما نحن موجودون في الجسد.



فالجميع يخطئون وبمجرد أن أعلن لي الرب تلك الحقيقة وبمجرد أن أدركتها بعقلي، تحررت من الضغط الذي أفردته على نفسي وعلى الآخرين حتى أكون كاملة وحتى يكونوا كاملين.

ولهذا السبب يكرر الكتاب المقدس تلك الكلمات "لتكثر لكم النعمة والسلام" ولاحظ أن النعمة تأتي قبل السلام، فحتى يكون لي سلام الله، يجب أن أقبل نعمته أولاً. والنعمة هي المقدرة التي يعطيني إياها الرب لتعينني على فعل ما لا أستطيع عمله بدونها. يريدنا الله أن نتكل عليه وعليه وحده فيقول في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (١ كورنثوس ١٣: ١٠) "ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض".

فعندما يأتي يسوع ثانية لكي يأخذنا، سيبطل كل ما هو بعض وسيتلاشى وحتى يأتي ذلك الحين، فلي امتياز أن أتكل عليه في كل

شيء. ولكن ما علاقة كل هذا بموضوع الرفض؟ إن العلاقة وطيدة جداً. فالناس يدفعون ثمنًا وهو الكمال حتى لا يتعرضون لرفض الآخرين لهم بل ويسعون للوصول للكمال بالأعمال حتى لا يرفضهم الله بالرغم من وعوده المتكررة لنا بأنه لن يخذلنا ولن يرفضنا.

فهل أدركت العلاقة بين الرفض والسعي نحو الكمال؟ تذكر دائماً كلمات يسوع لك "لقد أتيت ليكون لك حياة وليكون لك أفضل" (يوحنا ١٠: ١٠).

أصلي أن تفتح كلمات هذا الكتاب عيونك حتى تكف عن محاولتك لشراء الحماية من الرفض وذلك بمحاولتك لأن تكون كاملاً في كل أعمالك. وأصلي أن يكون هذا اليوم بداية حياة جديدة تستطيع فيها أن تتمتع بالله وبالحياتة التي يمنحك إياها أكثر من أي وقت مضى. فقط اتكل عليه ولا تتكل على الناموس أو الأعمال.

واسمح لي أن اقرأ معك مرة أخرى ما جاء في  
(غلاطية ٣: ١٠) "لأن جميع الذين هم من أعمال  
الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل  
من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب  
الناموس ليعمل به" فالله لا يريدك أن تعيش تحت  
الناموس بعد الآن وأنا واثقة إنك لا تريد أن  
تعيش بهذه الطريقة بعد الآن، فالاتكال على  
الأعمال يجعلك دائماً تشعر بالفشل لأنك مهما  
حاولت فلن تصل إلى النتيجة المرجوة. كما أن  
التغير في الذات لا يأتي نتيجة للمجهودات  
الذاتية ولكن بالاتكال على الرب والإيمان به.

الله يسمح لنا بالاجتهاد ولكن يجب أن يكون  
هذا الاجتهاد مصحوباً بالاتكال عليه. دعونا  
نقرأ سوياً ما جاء في الآية الشهيرة الموجودة في  
(يوحنا ١٥: ٥) "أنا الكرمة وأنتم الأغصان الذي  
يثبت فيا وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير لأنكم  
بدوني لا تقدرتون أن تفعلوا شيئاً. فلا يوجد ما

يجبرنا ولا يضطرنا أن نعيش تحت لعنة الفشل.  
ففي كل مرة نفشل فيها ونشعر بالإحباط يجب  
أن ننظر إلى من هو كامل - يسوع المسيح.

لكن ماذا عن رفض الآخرين لنا؟ يقول يسوع  
"لا تهتموا لأنهم لم يرفضونكم أنتم بل إياي قد  
رفضوا". وهذا ما قاله للسبعين تلميذ عندما  
أرسلهم ليكرزوا للآخرين، من المؤكد أن موضوع  
قبول الآخرين لهم كان يقلقهم لذلك أخبرهم  
يسوع أن كل من يرفضهم يرفضه هو. فقط ثبت  
نظرك على يسوع، ذلك الشخص الذي رفضه  
الكثيرون. لكن يخبرنا الكتاب المقدس في (متى  
٤٢: ٢١) "الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس  
الزاوية". فإن ثبت نظرك على يسوع، فسيأتي  
اليوم الذي سيراك كل من رفضوك ويعلموا إنك  
قمت مع المسيح لتصير مثله حجر الزاوية.  
ويستعجب هؤلاء الذين رفضوك قائلين "إنه  
شيء لا يمكن تصديقه" لكن الكتاب المقدس

يقول (متى ١٩ : ٨) هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع.

كنت أقلق كثيراً عندما أرى الفوضى التي كنت أعيش فيها إلى أن أعلن لي الرب في أحد الأيام أن كل ما تراه عيوننا الآن قد خلق من العدم. حينئذ أيقنت أن الذي استطاع أن يخلق كل ما نراه بعيوننا من لا شيء يستطيع أن يفعل الكثير من الفوضى التي كنت أعيش فيها. لذلك سلمت للرب نفسي بكل الفوضى الموجودة بداخلي. فقط فكر في هذا الإله الذي استطاع أن يخلق الأشجار والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار من لا شيء. من المؤكد أنه يستطيع أن يصنع شيئاً من حياتك مهما كانت حالة الفوضى التي تعيش فيها. ألا يمنح هذا الأمل والرجاء؟

يقول الرب في (عبرانيين ٧ : ٢٥) “فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم”

يالها من آية مشجعة للغاية. فهو قادر أن يخلصني إلى التمام أي بالكامل، فهو يستطيع أن يخلصني من كل خطية في حياتي، فمن المحال أن يستطيع الإنسان أن يخلص نفسه. فقط يسوع هو القادر أن يفعل ذلك، لقد خلصني وهو قادر أن يخلصك.

لقد تعامل الرب معي حتى حررتني بالتمام. وعندما أقع اليوم في خطية ما، أستطيع دائماً أن أخذها إلى الرب وأعترف بها أمامه دون أن أسمح لمشاعر الذنب أن تتملكني ولو لساعات قلائل. كل ما على أن أفعله هو أن أتقدم إلى الرب قائلة "يا يسوع، أنت هو الشخص الكامل الوحيد. أنت هو من سفك دمه على الصليب حتى أستطيع بالدم أن أدخل إلى قدس الأقداس وأطلب رحمة لأجل نفسي، وأنا أعلم يقيناً إنك جالس الآن عن يمين الأب لكي تشفع فيّ. ها أنا آتي وأضع كل ثقتي في رحمتك وغفرانك".

ولتوضيح ما سبق وقلته. تخيل إنني ذهبت لأحد المسارح ولم تكن معي التذكرة المناسبة لحضور هذا العرض عندئذ سيقول لي المسؤول عن الحجز "يا سيدتي، لا يمكنك حضور هذا العرض بهذه التذكرة فإنه ليست التذكرة المناسبة، فالأرقام غير واضحة، كما أن أطراف التذكرة بالية تماماً، عفواً لم تتمكني من الدخول". أما إن كان مدير المسرح صديقاً لي فسوف يتقدم للمسؤول عن الحجز ويخبره بأني صديقة شخصية له وسيسمح لي بالدخول، وعندئذ سيكون على مسؤول الحجز أن يغير رأيه قائلاً "لا توجد مشكلة، تفضلي بالدخول".

سأتجراً وأقول إنني صديقة شخصية ليسوع المسيح وإنه صديق شخصي لي، فإن كان هناك خطأ ما في تذكرة الدخول، فسيعطني هو بالأمر لأنني أكل عليه.

(٢)

## الرفض والكمال

يجب أن تتذكر وأنت تتعامل مع الناس أنه من المحال أن تكون تصرفاتهم كاملة. فمن المستحيل أن يعيش الناس مهما كانوا رائعين دون أن يخطئوا أو يتفوهوا بأشياء غير مناسبة في أوقات غير مناسبة. ولذلك فإن توقعنا أن يتصرف الناس بكمال نكون غير واقعيين ويؤدي ذلك بدوره إلى مشاكل كثيرة في العلاقات مع الآخرين.

وتراودنا نحن البشر نزعة لتغيير الناس المحيطين بنا، فنسعى لتدريبهم وتعليمهم حتى لا يجرحوا مشاعرنا. وبذلك نسعى لأن نعيش في حضّانة حتى لا يتمكن أحد من الوصول إلينا أو يهز مشاعرنا.



يصرف كثير من الناس جزء كبير من حياتهم يرفعون شعار "لن يستطيع أحد أن يجرح مشاعري". ويتمادون في الطرق التي يتبعونها لكي يحموا أنفسهم من مشاعر الرفض فيعيشون حياة تكتنفها الوحدة من كل جانب لأنهم ينسحبون من المجتمعات ويرفضون الاشتراك مع الناس في أي شيء. والبعض الآخر يشترك في أنشطة مع الآخرين ولكن في حدود معينة. فعندما يشعرون أن علاقتهم بأحد الأشخاص أصبحت حميمة إلى حد كبير، يبدأون في التراجع ويرفضون أي اشتراك من أي نوع.

ففي محاولة هؤلاء الأشخاص لتفادي نوع من أنواع الألم، نجدهم يعانون من نوع آخر. فالوحدة شعور مؤلم أيضًا. فمن الصعب على المرء أن يرى أشخاص يتمتعون بعلاقات جيدة مع بعضهم البعض بينما هو وحيد. فإن كنت

واحدًا من هؤلاء الذين يشعرون بالوحدة، فتأكد أن هذا الكتاب سوف يساعدك كثيرًا وأؤمن أن الرب سوف يستخدم هذا التعليم ليحرر هؤلاء الذين يعانون من مشاعر الرفض.

## **الكمال: أحد وسائل حماية الذات**

تحدثنا في الفصل السابق عن الطرق المتعددة التي يلجأ إليها الذين يعانون من جذور رفض في حياتهم حتى يحموا أنفسهم من الألم النفسي، ورأينا كيف يحاول الناس التحايل لشراء الحماية حتى لا يشعرون بالرفض، في هذا الفصل سنتحدث عن وسيلة أخرى وهي الكمال.

ما هو الكمال؟ إنه أحد الوسائل التي نلجأ إليها لحماية مشاعرنا من ألم الرفض بأن نقول "سوف أحمي نفسي ضد رفض الآخرين لي بأن أكون كاملاً. وعندئذ لن يجد أحد شيء يعيبني وبالتالي سيحبني الجميع لأنهم لن يجدوا عيباً

واحدًا في. وهكذا لن يرفضني أحد لأن أفعالي  
وأقوالي كاملة وبلا عيب."

ويعرف المعجم كلمة الكمال بأنها عدم  
وجود نقص والكمال هو التميز والانضباط وأن  
يكون الشخص بلا عيب وكاملاً من كل جهة. وقد  
يصح هذا التعريف من وجهة النظر العالمية  
للأمور ولكنه لا ينطبق على الحياة الروحية.  
فعندما نبحث عن معنى كلمة الكمال في الكتاب  
المقدس أو في قاموس يوناني أو في أحد  
التفاسير نجد أن معناها يختلف كل الاختلاف.

أما التعريف الكتابي لكلمة الكمال فهو النمو  
حتى يصل المرء إلى مرحلة النضج التام. ولذلك  
فهي لا تعني أن على الإنسان أن يفعل كل شيء  
بطريقة سليمة في الحال. ولذلك فإن التعريف  
الكتابي لكلمة الكمال يعني أننا أشخاص نسعى  
نحو الكمال.

فهل تحاول أن تكون كاملاً من خلال العمل الجاد؟ هل تدمن العمل؟ هل تشعر دائماً بعدم الرضا عن نفسك وأنت غير كفء وأنت غير مقبول إلى حد كبير؟ هل تشعر أن الله سيحبك أكثر وسيستجيب لصلاتك فقط إن أحسنت التصرف في المرات القادمة وقل عدد أخطائك؟ وعندئذ سيقبلك الآخرون أيضاً؟ يا لها من كذبة كبيرة يحاول إبليس أن يوقعك فيها.

يعاني كثير من الناس الذين توجد جذور رفض في حياتهم من مشكلة الكمال. ولقد عانيت منها وقتاً طويلاً في حياتي. لقد عمل الرب بقوة في حياتي. ولكنه لا يزال يحررني من الرغبة في أن أكون كاملة.

يريد الله أن نعيش حياة سعيدة فيقول في (يوحنا ١٠: ١٠) "أما أنا فأتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل". فهو يريدنا أن نتمتع بتلك

الحياة دون أن نكون مضطربين لشراء السعادة والفرح بالكمال.

## طريقان للوصول إلى الكمال

أراني الله أن هناك طريقان للوصول للكمال، أحدهما شرعي وقانوني والآخر غير قانوني، أما الطريق القانوني للكمال فهو دم الحمل يسوع المسيح لأنه وحده الكامل. ولذلك علينا أن نتحد به أثناء "سعيينا نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (فليبي ٣: ١٤).

ويعتبر موضوع الكمال من الموضوعات الشيقة في دراستها. فمن جهة يوصينا الكتاب المقدس أن نكون كاملين ومن جهة أخرى يخبرنا أننا لا نستطيع أن نكون كاملين بأعمالنا. وكنت في أحيان كثيرة أتساءل كيف يطلب منا الله أن نكون كاملين بأعمالنا. وكنت في أحيان كثيرة أتساءل كيف يطلب منا الله أن

نكون كاملين وفي الوقت نفسه يخبرنا أننا لا نستطيع أن نكون كاملين! لم أكن أعلم في ذلك الوقت أن يسوع، الإنسان الكامل، يقف عن يمين الأب ليشفع لنا في كل وقت ومن خلال شفاعته يمكن أن يصير كل شخص غير كامل كاملاً. وبهذا أكون قد أصبحت كاملاً بالإيمان.

لم أفهم في ذلك الوقت هذا الحق الكتابي. لذلك عملت وحاولت وجاهدت أن أكون كاملة وأن أفعل كل شيء بدون خطأ لأنني كنت أحب الرب. ولكنني كنت في كل مرة أفشل وكثيراً ما كنت أغضب من نفسي وأكرهها. ولكنني واصلت المحاولة وبذلت مجهوداً أكبر في المرات التالية. إنه أحد الطرق للوصول إلى الكمال. ولكنه طريق خاطئ وغير مجد.

تحدث الله إليّ مؤخراً قائلاً: "إن الناس الذين يعيشون بهذه الطريقة يحاولون بأعمالهم

ومجهوداتهم وجهادهم الوصول للكمال وكأنهم يحاولون شراء الكمال بأعمالهم وهي طريقة غير قانونية للوصول للغرض الذي يسعون إليه". وعندئذ علمت أنه يوجد طريق قانوني واحد للوصول إلى الكمال من خلال الإيمان بيسوع المسيح. فهو الشخص الكامل الوحيد. ونحن نعلم أننا كاملون، بالرغم من أننا لا نرى أنفسنا كذلك في الحال وفي كل جوانب حياتنا، ولكننا نرى يسوع! فالكتاب المقدس يقول إنه وضع كل شيء تحت أقدامنا وأن لنا سلطان بالرغم من أننا لا نرى ذلك على الفور ولكننا نرى يسوع.

لذلك أوّمن أنني في طريقي للكمال بالإيمان لأن شهوة قلبي هي أن أكون كاملة أمامه ولهذا فأنا أوّمن أن الله يراني كاملة بينما أوصل رحلتي نحو الكمال. وأوّمن أنني كاملة في المسيح يسوع. ولكن لفترة طويلة لم أفهم هذا الحق وكنت أعتقد أنني غير كاملة لأنني كنت أفعل أشياء لا أريد

أن أفعالها وكنت أرتكب نفس الأخطاء مرارًا  
وتكرارًا.

تأمل تلك الشواهد الكتابية:

يقول كاتب الرسالة الأولى إلى تسالونيكى  
(١ تسالونيكى ٥: ٢٢-٢٤) ما يلي:

“امتنعوا (ابتعدوا) عن كل شبه شر. وإله  
السلام نفسه يقديسكم (يفصلكم عن كل ما هو  
نجس ويطهركم وينقيكم لله) بالتمام ولتحفظ  
روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند  
مجيء ربنا يسوع المسيح (المسيا). آمين هو الذي  
يدعوكم (لنفسه) الذي سيفعل أيضًا. (سيحقق  
وعده لكم بحفظه إياكم).”

ويقول كاتب رسالة العبرانيين (عبرانيين ١٣:  
٢٠، ٢١): “إله السلام (الذي يمنح السلام) الذي  
أقام من الأموات راعي الخراف العظيم ربنا  
يسوع بدم (بالدم الذي سفك وسال) العهد



الأبدي ليكملكم (يجعلكم كاملين) في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً (بينما هو عامل) فيكم ما يرضي أمامه يسوع المسيح (المسيا) الذي له المجد إلى أبد الأبد (إلى نهاية الدهور). آمين .

يقول بطرس في رسالته الأولى (١) بطرس (١٠: ٥): "واله كل نعمة (إله كل بركة ورحمة) الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع بعد ما تألمتم يسيراً هو يكلمكم ويثبتكم ويقويكم ويمكنكم ."

## اسع نحو الهدف

تذكر أنه لو قلبك كاملاً نحو الله بينما تسعى للوصول إلى الهدف وهو الكمال، فإن الله سيراك كاملاً بينما أنت في رحلتك نحو الهدف لأنه ينظر إلى القلب. يقول الكتاب في (٢ أخبار ١٦: ٩) "لأن عيني الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد"

مع الذين قلوبهم كاملة نحوه . وكنت أقرأ الجزء الأول فقط من تلك الآية فأتخيل عيني الرب تجولان في كل مكان تبحث عن شخص ما فأشعر بالخوف وأقول لنفسي إن الله يبحث عن شخص ما فأشعر بالخوف وأقول لنفسي إن الله يبحث عن شخص يستخدمه ولذلك علي أن أصلح من ذاتي. فكيف له أن يستخدم إنسان مثلي للوصول إلى العالم الذي يعيش في فوضى عارمة؟”

ولكن أعطاني الرب بنعمته ورحمته أن أقرأ الآية كاملة في أحد الأيام ”لأن عيني الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه”.

ويقول الكتاب في (فيلبي ١: ٦) ”واثقًا بهذا عينه أن الذي ابتداء فيكم عملاً صالحاً يكمل (ليس فقط لمدة ثلاثة أسابيع أو عام) إلى يوم يسوع المسيح (حتى مجيئه ثانية).“

وبينما نسعى نحو الهدف الذي هو الكمال، نحرز تقدماً نحو الأمام. لقد أعلن الله لي ذات يوم شيء رائع عن هذه المرحلة عندما قال لي "تختلف الأماكن التي يقف عندها كل ابن من أبنائي على طريق الحياة" فكر في هذه العبارة! فلقد قبلنا المسيح في أوقات مختلفة من أعمارنا، كما أننا جئنا من خلفيات مختلفة وبعضنا يعاني من جروح أشد وأعمق من البعض الآخر، وهناك من يجتهد في حياته الروحية أكثر من الآخرين. ولكن شكراً للرب الذي يعرف تلك الاختلافات ويعد خطة مختلفة لكل واحد فينا.

فعندما يضرب البوق ويأتي المسيح ثانية، سيكون المؤمنون على أماكن مختلفة من طريق الحياة. فنحن الآن مختلفون في المراحل التي وصلنا إليها في سعينا نحو الكمال ولن نصل جميعاً إلى نفس المرحلة في نفس الوقت. ولكن الله يرانا على نفس المستوى إن كان لكل منا

قلب كامل من نحو الرب. أما هؤلاء الأقل كمالاً  
من الآخرين فهم ببساطة يحتاجون أكثر إلى  
عمل الله في حياتهم.

تذكر أننا نخدم يسوع الكامل الذي يشفع  
فينا الآن لدى الآب، فهو جالس الآن عن يمين  
الآب يصلي لأجلي وأنا أكتب هذا الكتاب حتى  
يخرج هذا الكتاب كاملاً بالرغم من كل عدم  
كمال في.

لسنوات طويلة اجتهدت في محاولاتي حتى  
أفعل كل شيء بطريقة صحيحة حتى لا يرفضني  
الآخرون وكنت أخاف أن أقول شيئاً خطأ أو أفعل  
شيئاً خطأ، لقد كان الأمر شاقاً جداً، فقد كنت  
أحاول أن أحصل على الكمال بطريقة غير  
قانونية فلم أوجه نظري إلى يسوع - كلي  
الكمال.

وفي أحد الأيام. تحدث الله إلى قلبي قائلاً "يا

جويس لا تقلقي بشأن المكان الذي سأجرك فيه  
على طريق الحياة عندما يضرب البوق! فمهما  
كان مكانك فأنا أراك كاملة" فأنا لا أعلم إن  
كنت سأكون في منتصف الطريق أو في بدايته أو  
قرب النهاية ولكن يسوع يعلم.

تأمل الآيات التالية وانتبه إلى عدد المرات  
التي ترد فيها كلمة الكمال بتصريفاتها  
المختلفة:

"واثقاً بهذا عينه أن الذي ابتداء فيكم عملاً  
صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح".

"ليس أني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني  
أسعى لعلني أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح  
يسوع. أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسي أني قد  
أدركت ولكني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما  
هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام، أسعى نحو الغرض  
لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع".

في تلك الآيات يعترف بولس الرسول -  
الشخص الذي أوحى الله له بكتابة ثلاثة أرباع  
العهد الجديد - بأنه لم يكتمل بعد. ولا أدري ما  
وقع تلك العبارة عليك ولكنها تريحني كثيراً  
وتزيل عن كاهلي العبء. يقول الرسول بولس أنه  
ليس كاملاً بعد. وعلى هذا الأساس أكون غير  
مضطرة أن أحاول كل يوم أن أكون كاملة. فقط  
عليّ أن أبدأ كل صباح جديد بالسعي نحو  
الغرض وأن أنسى كل ما هو وراء وأتطلع لما  
أعدّه لي الرب. وهذا يعني أنني يجب أن أنسى  
الأخطاء التي ارتكبتها منذ خمس وعشرين عاماً  
والأخطاء التي ارتكبتها منذ خمس دقائق.

### **اتخذ قراراً**

إن كانت لك شخصية تشبه شخصيتي،  
فستدرك أنك ستحتاج أن تأخذ قراراً كل يوم أن  
تواصل السعي والجهاد، فحتى في الأوقات التي

أقول فيها أشياء لزوجي أتمنى لو لم أنطق بها، بالرغم من محاولاتي الجادة لأن أكون زوجة خاضعة، يجب أن أقرر أن أواصل السعي، فأقول لنفسي "ها هو الأمر يتكرر مرة أخرى، لقد قلت أشياء لا يجب أن أقولها بالرغم من أنني طلبت من الرب أن يساعدني ويجعل حارساً على شفتي، يا رب، أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أضبط باب فمي". فيقول لي الرب "فقط توبي وانسي ما وراء واسعي نحو الغرض".

فإن لم تأخذ قراراً بمواصلة السعي والتقدم للأمام، فستقع في شباك أخطاء الماضي، أما إن أردت أن تتقدم، فسيكون سعيك للأمام بخطى أوسع وأسرع، لذلك لا تجعل وقتك يضيع هباء في قلق على أشياء فعلتها في الماضي.

تحدث الرسول بولس عن السعي نحو الغرض. فما هو هذا الغرض أو الهدف الذي كان بولس

يسعى للوصول إليه؟ إنه الكمال! فإن هدف كل المؤمنين هو أن يصيروا مثل يسوع المسيح في كل شيء، في أقواله وفي أفعاله في كل موقف وفي كل وقت.

في كثير من الأحيان أثور غاضبة أثناء مناقشتي لأمر مع زوجي ديف. أشكر الله أنني تغيرت كثيراً في الماضي في هذا الأمر حتى أن ديف يقول لي في بعض الأحيان أنني أصبحت شخصية مختلفة عن تلك التي كنت عليها منذ سنوات، وأنا أشكر الرب كثيراً لأجل هذا التغيير ولكني لا زلت غير كاملة.

كنت ثائرة جداً أحد تلك الأيام العصبية التي كنت أمر بها، وبدا وكأنني كنت أتحدى ديف بصفة مباشرة حتى يسمح لي أن أفعل ما أريد، وفي نهاية اليوم أدركت أنني لا أستطيع أن أضبط شفّتي وأكف عن الكلام بطريقة خاطئة.



وعندئذ تحدث الرب إلى قلبي قائلاً: "يا جويس، أنت تتقدمين نحو الأفضل يوماً بعد يوم وأنا سعيد بما وصلت إليه الآن فهناك أشخاص كثيرون يتصرفون بنفس الطريقة دون أن يهتموا ولكنك غير سعيدة بتصرفاتك هذه. وهذا يرضيني لأنك تهتمين بما أفكر عندما تتصرفين بطريقة خاطئة وتريدين أن تحسني من سلوكك نادمة على ما فعلت".

وفجأة شعرت براحة شديدة وكأن الحمل الذي كنت أحمله طوال الوقت قد انزاح عن كاهلي، فمن منا يشعر بالرضا عن ذاته عندما يدرك أنه يهتم بما يفكر به الله عنه؟ ولكننا نشعر بوجود حمل وضغط علينا أثناء محاولاتنا لشراء الكمال بالأعمال. ولكن الثمن الذي ندفعه في مقابل ذلك هو ثمن باهظ جداً يسلب منا فرحنا.

(٢)

## الرفض والقدرة على فهم الأمور

إن كانت هناك جذور للرفض في حياتك، فمن المحتمل أن تكون قد تعلمت أن تتجاوب مع الأشياء بطريقة لا ترضي الله. فمثلاً إن دخلت غرفة تمتلئ بالناس ولم يعيرك أحد اهتماماً، فقد تفترض أن الناس الموجودين في الغرفة غير مسرورين بحضورك فتشعر بالرفض لأنك لم تحظى بالاهتمام. ولكن الحقيقة قد تكون أبعد كل البعد عما فهمته. فمن المحتمل جداً أنهم لم يلاحظوا دخولك الغرفة وانضمامك لهم.

أتذكر أن أحد العاملات معي شعرت بأني جرحت مشاعرها لأني لم أعطيها نفس الاهتمام الذي أعطيته لبقية زميلاتنا في أحد المناسبات. بالطبع لم أكن أقصد أبداً أن أهينها أو أرح

مشاعرها. وعندما علمت بما شعرت به تلك السيدة، توجهت إلى الرب قائلة: "يا رب، لقد شعرت بأني تجاهلتها بينما أنا لم ألاحظ وجودها. فلماذا سمحت بالأرى تلك السيدة؟ فأنا لا أريد أن أرح مشاعر أحد."

حينئذ قال لي الرب "أنت لم تريها لأنني أردت ألا تريها. لقد خبأتها عن نظرك لأنها تعتقد أنها تحتاج إلى اهتمامك ولكني أعلم أنها لا تحتاج إلى ذلك، بل تحتاج أن تتعلم ألا تقدر قيمتها بناء على الاهتمام الذي تتلقاه من الناس." لقد تعلمت درساً هاماً جداً من هذا الموقف. ففي كثير من الأحيان تكون الاحتياجات التي نشعر بها ليست كل ما نحتاج إليه.

وعندما يحاول شخص لديه جذور رفض في حياته أن يجبرنا على منحه الاهتمام أو التعضيد الذي يحتاج إليه، يكون رد فعلنا الطبيعي هو محاولة إعطاؤه ما يريد معتقدين

أننا نساعده بذلك ونبارك حياته. ولكن إن لم نستمع لما يقوله الله لنا، قد يكون ما نفعله هو آخر شيء يحتاج إليه هذا الشخص.

وفي محاولتنا لتسديد هذا الاحتياج قد نتسبب في مشاكل أكبر. فلكي يتحرر هذا الإنسان علينا أن ندع الله يسحب الدعامة التي يستند عليها شيئاً فشيئاً. وبالرغم من مشاعر الانزعاج وعدم الراحة التي قد نسببها له، إلا أنها شيء ضروري وحيوي، فعملية الشفاء قد تكون مؤلمة في بعض الأحيان.

فتقديم المحبة قد يكون غير كاف على المدى الطويل لشفاء المرض بالتمام ويتطلب الأمر في كثير من الأحيان اجتياز مراحل صعبة لنوال الشفاء.

ولا يكون الإنسان الذي بداخله جذور رفض راضياً عن نفسه، ويتصرف نتيجة لوجود نقص عاطفي، فهو لا يعلم أن قيمته الحقيقية تكمن في

هويته التي له في المسيح وليس بحسب الطريقة التي تجاوب الناس بها معه.

هناك مقولة شهيرة أرددها كثيراً في خدماتي تقول "لا تدع الطريقة التي يعاملك بها الآخرين تحدد قيمتك! عليك أن تثق في أن لك قيمة وشأن. وإن اعتقد الآخرون غير ذلك، فهم المخطئون ولست أنت".

وهذا لا يعني أننا معصومين من الخطأ أو أننا لا يجب أن نتغير. ولكن إن كانت خطة إبليس لتدمير قيمتنا هي أن يجد من يسخر منّا، وصدقناه فنحن في ورطة كبيرة. لأنه سيوجد دائماً من لا تعجبهم الطريقة التي نتصرف بها. لذلك أكرر "لا تحدد قيمتك بناء على آراء الآخرين".

يجب أن نسمح لله أن يحررنا من الصورة الخاطئة التي نكونها عن ذاتنا والتي تتحكم في

طريقة تفكيرنا ونطلب منه أن يستبدلها بصورة إلهية عن نفوسنا وعن الآخرين.

أختبر في معظم الأحيان أثناء الاستعداد لتقديم خدمة أو كتابة أحد الكتب بعض من الدروس التي أشرك بها في تلك الخدمة أو هذا الكتاب، ويستخدم الله هذه الاختبارات حتى يعطي حرية على نطاق أوسع وإعلانات منه مباشرة لكي أستخدمها في تدريسي لكلمة الله.

وتساعدني تلك الاختبارات الشخصية حتى أشرك تلك الإعلانات مع آخرين. وكما هو الحال دائماً، فقد اختبرت أشياء كثيرة ساعدتني أن أكتشف أنه من الممكن أن نفهم الأمور بطريقة خاطئة إن كانت هناك جذور رفض في حياتنا.

### **درس مؤلم**

في أحد الأيام كنت جالسة في مكتبي وكنت أبكي بشدة، فقد كان أحد تلك الأيام العصيبة

التي تمر بي، كنت عائدة لتوي من أحد رحلات الخدمة وكنت مرهقة للغاية وكنت أبكي دون أن أعلم سبب بكائي. عندئذ، دخل ديف غرفة المكتب ورآني أبكي، فقال "هل حدث لك مكروه؟ هل ترغبين في التحدث؟" لم أكن مستعدة للحديث عن الأمر فقلت له "لا". لقد كان زهابه للعب الجولف في ذلك اليوم هو أحد الأسباب التي جعلتني أبكي. كان الجو بارداً جداً لذلك لم أستطع الذهاب معه، فكان عليّ المكوث في المنزل وحدي لتأدية بعض الأعمال. كنت أشعر بالشفقة على ذاتي لأن زوجي سيذهب ليتمتع بوقته بينما كان عليّ أن أعمل.

وبعد مرور ثلاثة أسابيع، تحدثت مع ديف عن هذا الأمر فقال لي "لماذا لم تطلبي مني أن نفعل شيئاً آخر سويًا؟" لم أجد إجابة على سؤاله فقلت بعد تفكير "لقد اكتشفت أنه هناك سببان يمنعان الناس من الكشف عن احتياجاتهم الحقيقية.

السبب الأول هو عدم الرغبة في المقابل ولذلك لا نطلب البتة. والسبب الثاني هو أنني كامرأة، كنت أتمنى أن تفهم أنت احتياجي دون أن أفصح عنه وتتنازل عن لعب الجولف وتأخذني إلى مكان آخر."

كنت أعلم أن ديف يرغب في لعب الجولف ذلك اليوم وأنه يفضل أن يذهب للعب الجولف عن أن يذهب معي للتسوق في أحد المحال التجارية. ولكنني كنت أريده أن يتطوع من ذاته ويتنازل عن لعب الجولف في ذلك اليوم. كنت أتمنى أن يقول لي "كم أنت رائعة يا عزيزتي، لذلك دعيني أضحي من أجلك اليوم".

ولكن بدلاً من ذلك قال "هل حدث مكروه؟ هل هناك ما يكدرك؟" كنت أشعر أنه يجب أن يعرف ما يكدرني ولكنني فوجئت بدخوله غرفة المكتب ليراني أبكي. لذلك قلت "حسناً، أنا غير مستعدة



الآن للحديث عما يضايقني، فذهبت لغرفة النوم وقلت له "حسنًا يا ديف لقد هدأت مشاعري الآن وأستطيع التحدث". فقال لي "فقط دعيني أنتهي من تغيير ملابسني أولاً".

انتهى ديف من تغيير ملابسه وجاء إلى غرفة المكتب حيث كنت جالسة وقال "أخبريني عن الأمر، فقط حاولي الاختصار لأنني على عجلة من أمري" فقلت له "لا عليك إذن الآن، فالأمر لا يستحق كل هذه الجلبة، فقط اذهب وتمتع بوقتك وسأكون على ما يرام" فقال "حسنًا، سأراك في المساء إذن بعد عودتي".

أتعلمون ما حدث بعد ذلك؟ لقد بكيت طوال اليوم. فقد شعرت بالانسحاق. كنت أعلم أنه من الغباء أن تمتلكني تلك المشاعر لأنني أعلم يقينًا أن زوجي يحبني وأنه لا يقصد إيذائي ولكن هذا ما حدث.

لقد تعلمت شيئاً مما حدث، ليس فقط أن الله يشفي المشاعر الجريحة ومشاعر الرفض ولكنه أيضاً يشفي الكدمات. ففي كثير من الأحيان تكون هناك مناطق حساسة في أجسادنا لوجود بعض الكدمات بها لم تشفى تماماً ولكنها في طريقها للشفاء. لقد نلت شفاء من خلال تلك التجربة التي مررت بها.

وأؤمن أن الله سمح أن أجتاز تلك التجربة لسببين هامين وهما أن يمنحني الحرية على نطاق أوسع وأن يلهبني ويلهمني لتقديم تلك الدراسة عن جذور الرفض.

لقد تعلمت أن الألم نتيجة الرفض العاطفي يتخطى العقل والتفكير المنطقي، لقد كان منطقياً أن أقول "أنا أعلم أن ديف يحبني ولا يقصد إيذائي أنا أعلم ذلك" ولكن وبالرغم من ذلك كنت أشعر بالانسحاق والرفض دون أن أعلم

السبب. استمرت تلك المشاعر لفترة طويلة بل وازدادت بسبب حدوث بعض الأشياء الأخرى. وأخيراً وبعد مرور حوالي أسبوعين أو ثلاثة أعطاني الله رؤية واستنارة حول موضوع الرفض ساعدتني كثيراً وأؤمن أنها ستساعدك أيضاً.

تحدثت مع ديف حول ما حدث في ذلك اليوم. وعندما بدأت أصف له مشاعري قال "لا بد أنك تمزحين! فعندما رأيتك تبكين، ظننت أنك تتشفعين، فكم من المرات التي شاهدتك فيها تصلين لأجل الآخرين بدموع تنهمر على وجهك. وعندما كنت أسألك عن سبب بكائك كنت تقولين "كل شيء على ما يرام، أنا فقط أصلي". ولذلك عندما عدت إلى غرفة المكتب، اعتقدت أنك ستشاركيني بما كنت تصلين من أجله. ولم يكن لدي الوقت الكافي عندئذ للدخول في مناقشات

طويلة عن الموضوع. لم تكن لدي أدنى فكرة أنك كنت تعانيين من مشكلة شخصية!" رأيتم كيف أن ما كنت أفكر فيه لم يكن له أساس من الصحة. لقد اعتقدت أن ديف لا يحبني ولا يهتم بي في حين أنه لم يكن حتى يعلم أنني أعاني من مشكلة. لقد منعني الخوف من الرفض من أن أكون صديقة معه وأشرح له مشكلتي وكانت النتيجة أن تملكني مشاعر الحزن والضيق.

### **قد يكون فهمنا للأمور غير واقعياً**

كم من المرات نعاني جداً لأننا نتوقع أن يسد شخص معين احتياج لنا في الوقت الذي لا يعلم فيه هذا الشخص شيئاً عن هذا الاحتياج؟

إن فهمك للأمور يتوقف على الطريقة التي تنظر بها إلى الأشياء، وهنا أكرر أنه في أحيان كثيرة نشعر بالرفض من شخص معين في حين أنه لا يرفضنا على الإطلاق. ففي بعض الأحيان

تكون المعاناة التي تشعر بها نتيجة لخيالات لا أساس لها من الصحة.

لعدة سنوات مضت، كنت أجد صعوبة في الحديث مع ديف ما لم يتفق معي في الموضوع مائة بالمائة. فكان اتفاقه معي يعني أنني على صواب وكان ذلك يرضيني.

كنت في حاجة للشعور بالرضا عن النفس لأنه كان يشعرني بالأمان والثقة. وإن لم يتفق معي في الرأي، كنت أثور جداً وتتحول تصرفاتي إلى سلسلة من ردود الفعل الخاطئة. ولم أفهم وقتها سبب ذلك وكان ديف يقول لي دائماً "لماذا تتصرفين كما لو كنت أشن هجوماً عليك في كل مرة أختلف فيها معك في الرأي؟ لا بد أن تعطيني الفرصة للتعبير عن رأيي وإلا لن يكون هناك حوار وتواصل بيننا. فالحوار لا يعني أن أستمع إليك طوال الوقت موافقاً على ما تقولينه".

لم أستطع وقتها أن أعطي ديف إجابة مقنعة  
لأنني لم أستطع معرفة سبب ردود أفعالي تلك.

أحياناً كنت أناقش مع ديف أمور هامة تتعلق  
بعلاقتنا معاً وكنت في حاجة لأن آخذ برأيه  
ولكنني لم أكن أريد أن أناقش الموضوع. كنت أريد  
فقط أن أسمعته يقول "نعم، أنت على حق". وهذه  
ليست الطريقة المثلى للتواصل والحوار وكلنا  
نعلم ذلك، ونتيجة لتصرفاتي تلك، فقد ديف  
الرغبة في الحديث معي في أي موضوع له أهمية  
حتى إنني غضبت في بعض المرات قائلة "ديف  
نحتاج أن نتحدث في هذا الأمر". وبعد مرور وقت  
طويل قال أخيراً "يا جويس، إننا لا نتحدث معاً  
لأنك تصرين أن تتحدثي أنت وأن أصغي أنا".  
كان الأمر محزناً جداً ولكنني لم أكن أعرف سبب  
تلك المشكلة. فقد كنت أحب الرب وكنت أساعد  
الآخرين في حل مشكلاتهم ولكنني كنت عاجزة  
عن معرفة سبب مشكلتي.

كانت علاقتي مع ديف رائعة جداً إلا أننا  
فقدنا القدرة على التواصل مع بعضنا البعض  
بنجاح وكنا في حاجة إلى إعلان من عند الرب.  
كنت أصرخ إلى الرب قائلة "يا رب ما هو سبب  
المشكلة؟" لم أكن أريد أن أكون زوجة متمردة أو  
أن أتسبب في إهانة زوجي، وفي نفس الوقت لم  
أكن أريد أن تجرح مشاعري.

ولكن أعلن لي الرب أخيراً عن المشكلة التي  
كنت أعاني منها عندما قال "يا جويس، في كل  
مرة يختلف فيها ديف معك في الرأي، تعتقدين  
أنه يرفضك أنت. والواقع غير ذلك، فهو لا يرفضك  
أنت بل يختلف معك في الرأي بكل بساطة".

لا بد أن أتعلم كيف تفرق بين آرائك وأفكارك  
وبين ذاتك. فرفض الناس لآرائك لا يعني  
رفضهم لك. فمن الممكن أن يختلفوا معك في  
الرأي رغم محبتهم واحترامهم لك كإنسان. لذلك

لا بد أن تتعلم أن تمنح الناس امتياز الاختلاف معك في الرأي وإلا لن يمكنك أن تتمتع بعلاقة صحيحة سوية مع الآخرين.

وأريد هنا أن أقول أن الاعتدال في هذا الأمر هام جداً فبعض الناس يتبرعون بالتعبير عن آرائهم في كل مناسبة دون أن يكون هناك داع لذلك. فنحن لا نمتلك الحق في التعبير عن آرائنا للعالم أجمع، فهذا يحرمننا أيضاً من التمتع بعلاقة صحيحة سوية مع الآخرين. فالاعتدال أمر هام جداً في كل مجالات الحياة.

ولا يقبل الشخص الذي لديه جذور شعور بالرفض العتاب أو اللوم. فلم تكن لدى أي مشكلة في مواجهة الآخرين وتوجيه اللوم لهم ولكني كنت أرفض توجيه اللوم لي. كنت أتمتع بموهبة إعلان الحق للآخرين قائلة "فقط عليك أن تواجه الحقيقة". ولكني لم أكن لأحتمل أن يوجه لي أحد



اللوم على شيء فعلته بطريقة خاطئة. لم أكن أعرف عندئذ كيف أفرق بين "ذاتي" وبين "تصرفاتي". ولأنني كنت أحد قيمة ذاتي بناء على إنجازاتي وأعمالي، كنت أشعر بالرفض إذا ما علق أحد على ما أفعله، وكنت أعتبر ذلك هجوماً شخصياً على حياتي، ولذلك منعني سلوكي ذلك في إقامة علاقات تدوم مع الآخرين.

يخبرنا الكتاب المقدس بالكثير عن قبول النصح خاصة في سفر الأمثال.

فتقبل النصح هو أحد علامات النصح الروحي. قبول النصح والتوجيه أمراً يتطلب نضجاً حقيقياً أما نحن فنستطيع أن نقبل النصح عندما نعرف هويتنا الحقيقية التي لنا في المسيح. فقد يوجه لنا البعض نصيحة غير صحيحة وعلينا أن نكون مفتوحين للحكمة الإلهية في مثل هذه المواقف.

فأنا أحب وأحترم زوجي ديف ولكنه لا يكون دائماً على صواب. في بعض الأحيان أكون أنا على صواب وفي أحيان أخرى يكون هو على صواب ولكنه لا يريد أن يستمع ولكن في معظم الأحيان يكون هو على صواب ولكني لا أستمع له وبالتالي أقع في مشاكل كثيرة بسبب عدم إصغائي له في الوقت الذي كان فيه على صواب. قد يسمح الرب بوجود أشخاص آخرين لهم وجهة نظر تختلف عن وجهة نظرنا لأننا نحتاج إلى بعضنا البعض. يقول الكتاب المقدس في (يعقوب ٣: ١٧) أن الحكمة السماوية تظهر في الأعمال والتصرفات الحسنة، نستمع ديف وأنا الآن لبعضنا البعض ونستفيد من آرائنا المختلفة.

### **درس في ملعب الجولف**

واليك مثال آخر يوضح أن جذور الرفض

الموجودة بداخلنا تؤثر في طريقة فهمنا ورؤيتنا للأمر. خرجت مع ديف صباح أحد الأيام للعب الجولف. كان ديف يعاني من مشكلة في كوعه ولذلك لم يستطع اللعب بشكل جيد حتى إني استطعت هزيمته في هذه المباراة. ففي أحد الرميات، ضرب الكرة ثلاث مرات ليتمكن من إخراجها من بؤرة رملية في ملعب الجولف. لم يكن ديف معتاداً على هذا الأداء السيئ فشعرت بالأسف لحاله.

نتميز نحن النساء بغريزة الأمومة ونشعر برغبة في تصحيح الأوضاع. لذلك حاولت من تخفيف المعاناة عنه فقلت له "سيكون كل شيء على ما يرام" وربت على كتفه قائلة "إنك فقط تحتاج إلى قسط من الراحة وسيعود كل شيء على ما يرام". فقال لي "لماذا تشعرين بالأسف تجاهي؟ إنها تجربة جيدة بالنسبة لي، فقط انتظري بعض الوقت وسترين أن أدائي سيكون

أفضل بكثير مما كان بعد أن أجتاز تلك الفترة".

عندما رفض ديف تعزيتي له، شعرت مرة أخرى بالانسحاق والرفض. شعرت بانهيار في داخلي وطلبت من الرب تفسيراً لتلك المشاعر وتوضيحاً لما يحدث. وبالفعل علمني الرب شيئاً كثيراً عما يحدث معنا بصفة مستمرة. لقد شعرت بغضب شديد تجاه ديف واعتقدت أنه لا يحتاج إلى شخص ليعزيه أو ليرثي لحاله.

كنت لا أزال مجروحة من ديف عندما أعلن لي الرب شيئاً هاماً بينما كنا نستقل عربة الجولف فقال "يا جويس، لقد حاولت أن تمنحي ديف ما كنت ستحتاجين إليه لو كنت في نفس موقفه. ولكنه لا يحتاج إلى ما تحتاجين إليه أنت، ولذلك لم يقبله منك. ولأنك كنت ستحتاجين هذا النوع من العزاء أثناء اجتيازك لموقف صعب، فقد شعرت بالرفض لأنه لم يقبله منك".

وكلما فكرت في الأمر، كلما ازداد اقتناعي به وأدركت أن هذا هو ما نفعه كل يوم في علاقاتنا مع الآخرين عندما نحاول أن نمنحهم ما نحتاج نحن إليه. فتكون النتيجة أن يرفضوا ما نعطيهم عن غير قصد لأنهم ليسوا في حاجة له. والأمر يشبه ببساطة أن نقدم كوب ماء لشخص فيرفضه لأنه لا يشعر بالعطش. فالشخص الذي يشعر بالرفض لا يستطيع أن يفهم سبب رفض شخص عزيز عليه للعزاء المقدم له في حين أنه سيشعر بالسعادة إن قدم له أحد التعزية في موقف مشابه.

فهل تحاول أن تمنح الآخرين ما تحتاج إليه ثم تشعر بالرفض بعد ذلك لأنهم لم يقبلوه؟ فعندما كنت أذهب في الماضي لشراء هدية لشخص ما، أجد نفسي أبحث عن شيء أحتاج إليه وأود شراءه أما الآن فأبحث عن شيء يحتاج إليه هذا الشخص. أتلقى في بعض الأحيان هدايا

لا تتناسب مع ذوقي بالمرّة وأتساءل لماذا يشتركون مثل هذه الأشياء. والإجابة هي إنّنا نحاول أن نعطي للآخرين ما نحن في حاجة إليه. وصلاتي أن يساعدك هذا الحق على تكوين علاقات سوية مع الآخرين كما ساعدني أنا.

### **درس في مكتب البريد**

تعلمت الدرس التالي عندما ذهبت مع ديف إلى مكتب البريد في أحد الأيام. فأنا أحب أن يعيرني الناس الاهتمام عندما أتحدث إليهم ربما لأنني اعتدت على التدريس. على أي حال، خرج ديف من مكتب البريد، فتحدثت إليه عن موضوع كنت أشعر بأنه هام، على الأقل بالنسبة لي. أما ديف فهو من النوع الذي يهتم بالتفاصيل الصغيرة التي قد لا تسترعى انتباهي. فها أنا أتحدث إليه في هذا الأمر الهام بينما اكتشفت أنه غير مصغي بالمرّة. وفجأة سمعته يقول "انظري

إلى هذا الشخص الخارج من مكتب البريد، إن قميصه ممزق من الأمام إلى الخلف".

حينئذ صحت قائلة "يا ديف أنا أتحدث معك في هذا الموضوع الهام!" فقال "فقط أردت أن تنظري إلى قميص هذا الرجل". لقد شعرت أن ديف مهتم بقميص الرجل الممزق أكثر من اهتمامه بي.

ومرة أخرى شعرت بالرفض يملئ كياني في حين أن ما حدث كان نتيجة اختلاف في الشخصيات. فلم يقصد ديف أن يكون وقحاً معي. كل ما حدث أن استرعى هذا المنظر انتباهه ولأن الأمر لم يكن مهماً بالنسبة لي فلم أستطع أن أتخيل كيف يتجاهل ديف حديثي معه والذي كنت أعتبره على قدر كبير من الأهمية لمجرد رؤيته لرجل يرتدي قميصاً ممزقاً. مرة أخرى اعتقدت أن هذا التصرف يعبر عن رفضه لي ولكن

لم يكن ظني في محله لأنني كنت لم أزل أعاني أو تحت تأثير جذور الرفض الموجودة في حياتي.

تختلف نظراتنا للأمور عندما نراها من خلال تجارب الماضي التي تعرضنا فيها للرفض واعتقد إني تحررت من جذور الرفض في حياتي، فلقد شفاني الرب إلى حد كبير. ولكن عندما يجتاز الإنسان في مرض ما سواء جسدي أو عاطفي، تبقى هناك بعض المناطق الحساسة أو الكدمات وقد تبقى تلك الكدمات لفترة طويلة بعد شفاء هذا الإنسان وتظل مناطق حساسة تسبب ألماً عند الاقتراب منها، فإن كان هذا الوصف ينطبق على حالتك، فلا تياس، بل ليكن كل ما تمر به اختبار تتعلم منه درساً لحياتك حتى تستطيع التقدم إلى الأمام.

## اختبار الإعلان

كنت قد خططت مع ديف أن نقضي يوم عيد



الأم الموافق الأحد خارج البلدة، وفي تلك الأثناء اتصل ابني ديفيد بي هاتفياً وقال "هل لديك أية ارتباطات يوم الاثنين؟" فأجبتته بالنفي.

حينئذ قال "حسناً فأنت مدعوة على العشاء مع أولادك الأربعة بمناسبة عيد الأم، ولأنك سبق وقررت أن تقضي يوم الأحد خارج البلدة، فقد قررنا اصطحابك للعشاء يوم الاثنين أما والدي فهو ليس مدعواً وكذلك زوجاتنا وأزواجنا. سيكون العشاء مع أولادك الأربعة فقط".

قلت على الفور "هل تنوي عدم دعوة والدك؟ فقال "نعم، إنه عيد الأم ولذلك قررنا أن يكون مختلفاً عن الأعوام السابقة، في كل مرة نخرج فيها معك، نكون بصحبة زوجاتنا وأطفالنا ووالدنا. لذلك قررنا أن الأمر سيكون رائعاً لو ذهبنا للعشاء معك أنت فقط".

قلت له "حسناً، أعتقد أنها فكرة رائعة ولكن قد

يجرح هذا مشاعر والدكم وأنا لا أريد أن يحدث ذلك؟".

وعندما سألني ابني "هل تعتقدين حقاً أن هذا سيؤذي مشاعر والدي؟" فأنا لم أقصد ذلك على الإطلاق؟ ولكن إن شعرت أن ذلك سوف يسبب له جرحاً أو أذى، يمكنك أن تطلبي منه أن يكون معنا. ولكني لا أعتقد أن أبي يفكر بهذه الطريقة".

بدأت أفكر في الأمر وأدركت أنني تجاوزت مع الموقف بناء على ما كنت سأشعر به إن قام الأولاد بدعوة ديف إلى العشاء من دوني.

كانت تلك الحادثة بمثابة استنارة حقيقية لي، حيث أدركت أنه في كثير من الأحيان نتجاوب مع الآخرين بناء على احتياجاتنا الشخصية. لقد تخيلت ما كنت سأشعر به لو قال لي أولادي "سوف ندعو والدنا على العشاء". كنت سأقول لهم على الفور "إلى أين ستأخذنا؟".

فيجيبون قائلين "حسن، نحن دعينا والدنا فقط  
أما أنت فلست مدعوة لهذا العشاء!".

"لن تدعوني على العشاء؟ لماذا؟ ما العيب في؟  
هل أنتم غاضبون مني؟".

وقبل أن ينهي ابني مكالمته قال مكرراً "أنا  
أعتقد أن والدي لن يشعر بالرفض أو الإهانة لو  
طلبنا منك قبول دعوتنا في عيد الأم دون أن  
ندعوه. ولكن اعلمي ما ترينه مناسباً".

فكرت قليلاً وقررت امتحان الأمر بنفسي،  
لذلك قلت لديف "لقد دعاني الأولاد الأربعة  
لتناول العشاء معهم بمناسبة عيد الأم، فقط أنا  
والأولاد الأربعة. فما رأيك؟" فقال "إنها لفكرة  
رائعة فبينما تخرجين أنت معهم لتناول العشاء،  
سأذهب أنا للعب الجولف!".

كان ديف يشعر بالأمان الكامل! فقد كنا  
نتحدث مؤخراً عن هذا الأمر عندما صارحته

قائلة "لقد باركك الرب بنعمة الشعور بالأمان الذي يملأ كيائك". فهو لا يلقي بالألما يقوله الناس عنه ولن يخطر بباله ولو للحظة أن أولاده يرفضونه لمجرد أنهم قاموا بدعوتي إلى العشاء دونه.

سألته "ما هو أول شيء خطر ببالك عندما أخبرتك أن الأولاد دعوني على العشاء من دونك؟". فقال "لقد أعجبتني الفكرة جداً فهي فكرة خلاقه ومتميزة. وفكرت أن خروجك مع الأولاد سوف يدخل البهجة إلى قلبك. كما فكرت في استغلال الموقف للذهاب للعب الجولف وتناول العشاء مع أحد أصدقائي". لقد أعجبه الفكرة.

وقبل أن أختم هذا الفصل، أود أن أوكد على أهمية امتحان نظرتك للأمور عندما تشعر بالرفض. فشعورك بأنك مرفوض قد لا يعني أن

من حولك يرفضونك بالفعل. وقد تكون هذه  
المشاعر نتيجة لمشاكل تعرضت لها في  
الماضي. ولكن ربما حان الوقت لكي تقبل  
الشفاء من يد الله.